

ماهية لغة الاختصاص وتدريسها بين الفهم والغموض

حلومة التجاني
معهد الترجمة
جامعة الجزائر 2

الملخص:

سنتناول في هذه الورقة إشكالية ماهية لغة الاختصاص والغموض في تلقينها لطلبتنا في أقسام الترجمة تحديداً، لذلك سنقف عند توضيح مفهوم لغة التخصص والتدابير لتسهيل تدريسها وتحصيلها.

LSP teaching for translation students: between ambiguity and understanding

Abstract:

This article tackles the concept of Language for specific purposes (LSP), and the ambiguity characterising its teaching for translation students in particular. In this study, we shed the light on this concept, and explore the ways of making its teaching and acquisition easier.

الكلمات المفتاحية: لغة التخصص - لغة عربية - ترجمة - تدريس.

ماهية لغة التخصص:

سأل طالب أستاذه: ما حاجتنا إلى لغة التخصص، وما الذي يمكن أن يؤثر في تكويننا ك مترجمين لاحقاً إن لم ندرس هذا المقياس؟ هو سؤال يتردد كثيراً في معهدنا مذ كان قسماً، وهو أيضاً سؤال يكتنفه الكثير من الغموض في فهم هذه المادة وفي كيفية تقديمها للطلبة، إذ لا يمكن أن يكون هذا السؤال وليد العدم.

توكل مهمة تدريس لغة التّخصّص إلى أساتذة اللّغات عموماً، وهم في تدريسهم لهذا المقياس يذهبون مذاهب شتى؛ وباعتبار تكوينهم وتخصّصهم اللّغوي أو الأدبي يسقط التّخصّص وتبقى اللّغة لتُدّرس نحواً وبلاغة، الشيء الذي يدعو الطلبة إلى استهجان المقياس وهجره، وقلة هم أولئك الذين يبحثون في الكتب مصادرًا ومراجعا لينتقل بين نصوص مختلفة من علمي إلى سياسي إلى اقتصاديا وغيرها واضعا يده على خصائص النّصوص لا غير. فالدارس عادة ما ينجح إلى تخصّصه.

ويحدث هذا نتيجة عدم الوضوح في تبيين لغة التّخصّص لوقوعها بين حدين: اللّغة التي تستعمل في مجالات معينة من الأنشطة الحيوية والتي تحكمها تقنية خاصة، واللّغة التي يعبر بها العامة عن أغراضهم؛ ويحصل أن يقع التّداخل بينهما لكنها في كلّ الأحوال تظهر بشكل واضح.¹

ومهما يكن الأمر فإنّ لغة التّخصّص لا تخرج من حيّز اللّغة العامة، "لكنها تنتظم فيها بشكل شديد الخصوصية إذ توظف فيها الكلمة أو الجملة على نحو مميّز يخدم الإطار الذي يقع فيه، كالطبّ أو الهندسة أو القانون وغيرها من ميادين العلم والمعارف وقد تخرج عن هذه الأطر العلمية إلى أطر اجتماعية كلغة الشّباب ولغة الحرفيين من الصّاعغة والبحارة والفلاحين وغيرهم فهي لا تخلو من مصطلحات لا يفهمها إلا من كان منتميا إلى هذه العوالم الخاصة.



شكل توضيحي لتداخل لغة التّخصّص باللغة الطبيعية

فلغات التخصص إذن "تتسم بصفة عامة بمصطلحاتها المحددة وبتراكيبها الواضحة والبسيطة، ومن هذا الجانب فهي- في رأي مدرسة براغ في علم اللغة- أسلوب خاص من أساليب اللغة وهو الأسلوب الوظيفي، والمقصود هنا بالأسلوب ذلك الأساس الذي يقوم عليه النص من حيث اختيار الوسائل اللغوية واستخدامها (...) وثمة تمييز بين الأسلوب الذي يغلب عليه الطابع الاتصالي المتمثل في اللغة اليومية المنطوقة والأسلوب الجمالي في الفن الأدبي والأسلوب المهني العلمي في التعامل العام في مجالات العمل والأسلوب العلمي في التعبير العلمي المتخصص"²

وعليه فلغة التخصص هي الوسيلة التي يتواصل بها المختصون في ميدان ما ويكونون على درجة عالية من فهم هذه اللغة والأقدر على فك شفراتها على الرغم من وقوعها في قلب اللغة الطبيعية، قد تقترب منها كلما ضعف التخصص فيها وقد تبتعد عنها كلما ازدادت تخصصاً. ولكن ما الذي يجعل هذه اللغة الطبيعية تدخل مجال الاختصاص؟

إن اللغة عموماً على حدّ تعبير ابن جني "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"³ وهي بهذا الشكل وسيلة نفعية براغماتية إذ بدونها لا تتحقق فائدة التواصل، لكن هذه البراغماتية تزداد قوة في لغة التخصص كما يذهب بيار لورا LERAT Pierre⁴ في كتابه اللغات المتخصصة Les langues spécialisées إذ تعمل على نقل المعلومة بين عدد محدود من المتلقين⁵ في مجالات العلمية كالطب والكيمياء أو مجالات التقنية أو غيرها من المجالات الحرفية ولا يتم ذلك التواصل إلا بطريقة تقنية وعبر اللغة الطبيعية⁶، فكلما تحليل Analyse أو برد أو خلية مثلاً تنتقل عبر التراكيب لتكتسي معنى دون آخر، على سبيل المثال:

- تحليل الخطاب (مجال لساني / أدبي)
- تحليل الدم (مجال علمي / طبي)
- برد الشتاء (مجال عام)
- نزلة برد (زكام) (مجال طبي)
- خلية بحث (مجال علمي)

- خلية سرية (مجال سياسي)
 - خلية حيوانية أو خلية نباتية (مجال علمي)
- كما يميّز اللّغة المتخصصة ميلها إلى اعتماد مصطلحات معينة لا يمكن لغير المتخصص أن يفهمها كفرط التدفق الشرياني Hypertension (HTN) أو العصيّة القولونية colibacillus أو التكلّس Psychosis colibacillus أو التكلّس Calcification أو أليف الكلس Calcicole... الخ، هي ملفوظات قد يكتسبها الرّجل في الشّارع بفعل التّداول كما هو الحال لمفاهيم كالضغط و السّكري لكنه لا يستطيع أن يبتعد أكثر، و الأهم من ذلك أن لغة التّخصص ليست موجهة للعامة ففيها من الاختزال ما لا يمكن فكّ شفرته إلّا على يد متمرّس وخبير بالعلم الذي يخوض فيه؛ وطالما يكون التّحصيل أفضل في اللغة الأم فالأولى أن نهتمّ بهذا النوع من التلقين وأقصد لغة التخصص في نقل هذه المعارف.

العربية ولغة التّخصص:

"لقد أثبت عصر التّرجمة الزاهر أيام العباسيين أن اللّغة العربية لم تعجز عن التعبير عمّا ترجم إليها ولم تنوّ بنقل الثقافات والعلوم الأجنبيّة"⁷، كما استطاع نفر غير قليل في عصرنا هذا أن يثبتوا قدرة اللّغة العربية على استيعاب العلوم فوضعوا عددا من الكتب العلمية تناولت شتى الموضوعات وقدمت لنا أمثلة لقدرة العربية على التعبير عن دقائق العلوم...⁸ نذكر منها:

- كتاب الجرائيم الطفيلية لأحمد حمدي الخياط
 - كتاب الكيمياء الحيوية لإسماعيل عزّة ومحمد هيثم الخياط
 - كتاب علم النّسج والتّشريح المقارن لمحمد أبو حرب
 - كتاب علم تشخيص العقاقير لزهير البابا⁹
- و عليه فإنّ اللّغة "إذا نظرنا إليها باعتبارها ظاهرة من ظواهر هذه الدّنيا فهي كسائر الظواهر الطّبيعية قابلة للرصد والتّحليل والتّقنين والتعليل فلا يُستغرب أن يدخل في تحليلها وتفسيرها التّكميم والمعادلات الرّياضية؛ إذ العلم الصّحيح يبنى كما هو معلوم على الاستقراء والاختبار من جهة واستخدام الوسائل العقلية من جهة

أخرى¹⁰ وإذا كانت اللغة كذلك فليس غريبا أن تضطلع بلغة العلم المتخصص.

ومن منطلق التخصص في اللغة العربية سنتحدث في هذا المقام عن كيفية تدريس مقياس لغة التخصص في أقسام الترجمة- سابقا- ولا بدّ ونحن نفتتح هذا الجانب أن نعترف أنّ العرب في زماننا هذا ليسوا من منتجي العلم كما كانوا زمن الرّشيد والمصيبة الأدهى والأمر أنهم غير قادرين حتى على نقل ما تركته الحضارة العربية الإسلامية من مصطلحات علمية اللّهم المصطلحات الفقهيّة والتي تعتمد في أغلبها على الاقتراض أثناء العملية التّرجمية؛ وفي غياب التحديث لما يصلنا من علوم نزداد تأزما فضلا عن ضعف اللغة العربية لإهمال القائمين عليها لها، وهو أصل الدّاء في منظومتنا التعليمية والاجتماعية أيضا، فعالم الحاسوب مثلا عالم مبهر كلّ يوم هو في جديد، نقرأ ذلك في الانجليزية والفرنسية واليابانية والألمانية ممن ينتجون هذا الحاسوب وينتجون معه آلاف المصطلحات قد يصعب على المترجمين في هذا التخصص نقلها إلى العربية.

يقول الدكتور حافظ السامرائي: "تتمثل نقاط الضعف في أن هذه التكنولوجيا غريبة الأصل انجليزية اللغة ولا بدّ من تطويع هذه التكنولوجيا إن أريد استغلالها، وأهم تطويع نتكلم عنه هو ضرورة استخدام اللغة العربية في الحاسبات الالكترونية"¹¹ والشئ نفسه يصدق على باقي العلوم الطبية والهندسية والفلكية وغيرها من العلوم التي قد تحتاج إلى مسرد للمصطلحات يعين المدرّس على تبليغ رسالته، ويبقى العائق ماثلا حائلا دون الوصول إلى النتائج المرجوة ليس فقط لأن التكنولوجيا غريبة الأصل وبلغة مخالفة للغتنا و إنّما يضاف إليها أنّ الطالب أثناء رحلته الدراسية خاصة في الأقسام الأدبية لا يكتسب إلا المصطلحات التي تغلب على دراسته وهي في الأغلب لصيقة بعالم الأدب والنحو والشرعية، ويستثني من ذلك الطلبة الذين يتوجهون توجّها علميا و يجدون أنفسهم يتعاملون مع المصطلحات العلمية بلغة مغايرة للغتهم.

ليس غريبا أن ترتبط لغة التخصص بالمنتجين للمادة العلمية التقنية فلا ننتظر مثلا أن يبدع الغرب في العلوم ثم يسمها بمسميات

عربية، وفي هذه الحال يقع العبء كلّه على الترجمة لا غير، ولكي تتجح وجب أن يتسلّح المترجمون بلغة التخصص الخاصة بالميدان الذي يُترجم منه، وهي مرحلة لا بدّ منها تماما كما فعل الغرب عندما نقل علوم العرب إلى لغته، حينها كان العلم العربي خلّاقا مبدعا للغة العلمية التي ينتج أدواتها، فهي هو الزهراوي الطبيب العربي يصنع أدواته الطبية بنفسه ويخترع لها أسماء من قبيل "جفت الولادة والمنظار المهبلي المستخدم في الفحص النسائي والمحقن أو الحقنة العادية والحقنة الشرجية وملاعق خاصة لخفض اللسان وفحص الفم ومقصلة اللوزتين والجفت وكلايب خلع الأسنان ومناشير العظام والمشارط على اختلاف أنواعها وغيرها الكثير من الآلات والأدوات التي أصبحت التّواة التي طوّرت بعد ذلك بقرون لتصبح الأدوات الجراحية الحديثة"¹² ثم اجتهد مترجمو الغرب ووجدوا مقابلات لألفاظ هذه اللغة العلمية وتركوا بعضها بأسمائها العربية بشيء من اللّحن في نطقها كالكحول Alcoool والجبر Algèbre مثلا، وبإمكاننا أن نفعل الفعل نفسه بالاعتباس مما كتب الأوائل من أطبائنا المسلمين ومما وصل إليه العلم الحديث في الغرب.

الحلول:

لقد أصبح من الضروري التفكير في طريقة مثلى لتلقين لغة التّخصص؛ وقد تكون البداية بدفع التلاميذ في المدارس والثانويات إلى البحث عن المفردات ليس فقط في القواميس اللغوية فقط وإنما تدريبهم أيضا على البحث المصطلحي، وربما كان من المفيد أن نستعين في معاهد الترجمة بأساتذة تخصصاتهم علمية بالدرجة الأولى وممن يتقنون العربية حتى يسهل على طالب الترجمة اكتساب ما يُعرف بلغة التّخصص سواء في الطب أم الفيزياء أم القانون أم غيرها من العلوم، ثمّ ما المانع من استقطاب طلبة العلوم الدقيقة أو طلبة الشريعة والحقوق إلى معاهد الترجمة وتكوينهم في تخصصات الترجمة، سيكون ذلك مفيدا ولا ريب، إذ لن نعاني من سوء تلقين هذه المادة وهي بين أيدي متخصصين - في شقي المعلم والمتعلم -، وربما كان من المفيد أيضا أن نعزّز معارف الأساتذة بدورات في هذه العلوم يكتسبون من خلالها ما

يمكن أن يقدموه لطلبتهم، كما أن العمل على إنتاج الكتاب العلمي من شأنه أن يقدم الكثير للباحثين في مجال لغة التخصص. صفوة القول إن المترجمين في حاجة لهذا النوع من اللغات المتخصصة خاصة ونحن نشكو فقر الكتاب العلمي مقارنة بالكتاب الأدبي، وهي ليست مسؤولية المترجم وحده بل هي مسؤولية القائمين على التدريس بأطواره الابتدائي والثانوي والجامعي، وذلك بإعطاء لغة الهوية مكانة توصلها أن تستوعب لغة العلوم ومنه إلى الإنتاج والتحرر من عبودية التبعية.

هوامش:

- 1- Voir FOLKORT, Barbra, L'enseignement de la traduction technique: une approche formelle du discours technique, cahiers de traductologie, N4, Edition de l'université d'Ottawa, Canada ,1981, PP. 206-207.
- 2- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص15.
- 3- ابن جني، أبو الفتح عثمان، كتاب الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العالمية، د ت، الجزء الأول، ص33.
- 4- Voir LERAT Pierre, Les langues spécialisées, 1^{ère} édition, 1995, P.20.
- 5- Voir CABRE, Maria Térésa, La terminologie: théorie, méthode et applications, Les presses de l'université d'Ottawa, 1998, P.121.
- 6- Voir Lerat, Les langues spécialisées, PP.21-29.
- 7- مازن مبارك، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي: محاضرات تتناول التعريب في الوطن العربي تدريسا وتأليفا ومصطلحا، دار النفائس- مؤسسة الرسالة، ط 2، 1981، ص56.
- 8- نفسه، ص47.
- 9- نفسه، ينظر ص ص47-48.

- 10- عبد الرحمان حاج صالح، تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل من كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر الجزائر، 2007، المجلد 1، صص 265-267.
- 11- حافظ السامرائي، الحاسبات الالكترونية المصغرة - المايكرو كومبيوتر، تطبيقاتها وبرمجتها باللغة العربية، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط 1، 1986، ص 205.
- 12- أبو القاسم الزهراوي: رائد علم الجراحة، دراغب السرجاني، 06/07/2009-12:00 am الموقع:

http://islamstory.com/ar/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%8A_%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%AF_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D8%A9